

العهد المحمدية

- روى الشيخان وغيرهما مرفوعا : [] الإيمان بضع وستون أو سبعون شعبة أدناها إمالة الأذى عن الطريق وأرفعها قول لا إله إلا الله [] . قال الحافظ : يقال أَمَاط الشيء عن الطرق إذا نحاه عنها وأزاله منها . قال والمراد بالأذى كل ما يؤذي المار كالحجر والشوك والعظم والنجاسة ونحو ذلك .

وروى مسلم وابن ماجه عن أبي بردة قال : قلت يا رسول الله علمني شيئا أنتفع به . قال : اعزل الأذى عن طريق المسلمين .

وروى الشيخان في حديث طويل : وتميط الأذى عن الطريق صدقة . وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه والبيهقي : وإماتتك الحجر والشوك والعظم عن طريق الناس صدقة .

وروى الطبراني والبخاري في كتاب الأدب المفرد عن معاوية قال كنت مع معقل ابن يسار في بعض الطرقات فمررنا بأذى فأماطه أو نحاه عن الطريق فرأيت مثله فأخذته فنحيت فآخذ بيدي وقال يا أخي ما حملك على ما صنعت ؟ قلت يا عم رأيتك صنعت شيئا فصنعت مثله فقال سمعت رسول الله يقول : [] من أَمَاط أذى من طريق المسلمين كتبت له حسنة ومن تقبلت منه حسنة دخل الجنة [] . وفي رواية للطبراني : ومن كانت له حسنة دخل الجنة . قلت : وفي هذا

الحديث بشارة عظيمة فإن ساحة كرم الله تعالى تتعاطم أن لا تقبل من مسلم حسنة واحدة فالحمد لله رب العالمين : وروى الشيخان مرفوعا : بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك فأخره فشكر الله تعالى له ذلك فغفر الله له . وفي رواية لمسلم : لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذي المسلمين . وفي رواية لأبي داود مرفوعا : مر رجل بغصن شجرة على ظهر الطريق فقال والله لأنحين هذا عن طريق المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة . وفي رواية لأبي داود مرفوعا : نزع رجل لم يعمل خيرا قط غصن شوك عن الطريق . إما قال الراوي : كان في شجرة فقطعه وإما كان موضوعا فأماطه عن الطريق فشكر الله ذلك له فأدخل الجنة .

وروى الإمام أحمد وأبو يعلى بإسناد لا بأس به في المتابعات عن أنس بن مالك قال : كانت شجرة تؤذي الناس فأتاها رجل فعزلها عن طريق الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم : فلقد رأيتك يتقلب في ظلها في الجنة . والله تعالى أعلم قلت : وينبغي للحجاج أن يتقدموا ويزيلوا ما في طريق الحاج من شوك أم غيلان في نحو وادي الخروبة والعقيق وبساتين القاضي فإن غالب الأحمال تعلق بتلك الأشجار فإن العرب يقطعون الفرع ويتركون شيئا منه كالأصلاع خارجا فربما كان المحمل لعجز ضعيفة فيعلقها في الليل ويرميها يكسرها وقد تعلقت محفة الشيخ عبدا

الغمري ليلا في فرع من الخروبة لما حج سنة سبع وأربعين فاشترى له فأسا من مكة وعزم على

قطعها إذا رجع فأدركته المنية في منزل بدر فمات B هـ وإِ تعالٰى يثيب العبد بالنية .
وإِ تعالٰى أعلم .

- (أخذ علينا العهد العام من رسول إِ A) أن نميط الأذى عن طريق المسلمين المحسوسة
والمعنوية .

فالأولى معروفة والثانية هي إزالة الشبه التي تعرض في عقائدهم فنميط الأذى عنها بما
أطلعنا إِ تعالٰى عليه من طريق كشفنا للحقائق فيكتب لنا إن شاء إِ نظير الثواب الذي ورد
لمن أَمَاط الأذى المحسوس كالحجر والشوك .

ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد إلى سلوك على يد شيخ لا أحد عنده أعلى منه معرفة
بإِ D ليزيل الشبهة العارضة في عقائد أهل الأفكار من أكابر العلماء فضلا عن غيرهم . وقد
وضعت في ذلك ميزانا نحو كراسة أزلت بها غالب الإشكالات التي في مذاهب الفرق الإسلامية
كالجبرية والمعتزلة . ووضعت ميزانا أخرى تزيل الشبه التي تعرض للعبد في طريق المعرفة
بإِ تعالٰى حاصلها أن إِ تعالٰى لم يكلف عبدا بأن يعرف إِ تعالٰى كما يعرف إِ نفسه أبدا
وإن إِ تعالٰى بنفسه علما اختص به لا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل لأنهم لو علموه لساووه
في العلم ولا قائل بذلك من جميع الملل فضلا عن دين الإسلام وذلك أنه تعالٰى لا يتحد مع عباده
في حد ولا حقيقة ولا فصل ولا جنس .

فرد يا أخي جميع ما ورد في الآيات والأخبار من التنزيه إلى مرتبة علمه بنفسه ورد جميع
ما ورد في الآيات والأخبار من الصفات التي طاهرها التشبيه إلى مرتبة علم خلقه تعالٰى به
فما أحوج الناس إلى التأويل إلا ظنهم بأن إِ تعالٰى كلفهم بتعقل مرتبة التنزيه التي لا
يتعقلونها وإلا فلو علموا أنها خاصة به تعالٰى ما أولوا شيئا وكان يكفيهم الإيمان بأنه {
ليس كمثله شيء } .

فاعلم أن من C تعالٰى بخلقه أنه تنزل لعقول خلقه بإضافة الصفات التي فيها رائحة
التشبيه إليه ليأخذوا منها المعاني ثم تذهب تلك الصفات التي كادوا أن يكيّفوها بعقولهم
كأنها حق ويبقى معهم العلم بالتنزيه الذي هو الأصل وإنما قلنا التي فيها رائحة التشبيه
لأن التشبيه لا يلحق الحق تعالٰى أبدا كما لا يلحقه التكيف وذلك لأن التكيف لا يصح إلا لو
وقف التجلي الإلهي للعقول والقلوب أكثر من التنزيه وذلك محال فجميع التجليات الإلهية
كلمحة بارق ولا تقف للرائي حتى يكفيها ثم بتقدير وجود التكيف لأهل العقول فلا بد من
جهلهم بإِ تعالٰى لأن تجليه دائما أبدا الآبدن ودهر الداهرين فإن قدر أن الإنسان عرف ما
مضى فلا يعرف ما يأتي . وأجمع العارفون أن الحق تعالٰى لا يتكرر له تجل في صفة أبدا .
وأجمعوا على أنه تعالٰى خالق لجميع الوجود الكوني علوا وسفلا وأنه تعالٰى خالق غير مخلوق
ومن كان خالقا غير مخلوق ولا يعرف ومن شك في قلبي هذا فليتعقل لنا شيء بعقله لم يخلقه

اﻟﻌﺎﻟﻰ ﻻ ﻣﺤﺴﻮﺳﺎ ﻭﻻ ﻣﻌﻨﻮﻳﺎ ﻣﻤﺎ ﺗﺼﻮﺭﻩ ﻗﻮﺓ ﻣﺼﻮﺭﺓ ﻓﺈﻧﻪ ﻻ ﻳﻘﺪﺭ ﺃﺑﺪﺍ ﻓﻜﻴﻒ ﻳﺼﻮﺭ ﺍﻟﻌﺎﻟﻰ ﻓﻠﻠﺤﻖ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﺃﻥ ﻳﺮﺩ ﻋﻠﻰ ﺃﻫﻞ ﺍﻟﻌﻘﻮﻝ ﺟﻤﻴﻊ ﻣﻌﺎﺭﻑ ﺍﻟﺘﻰ ﺍﻛﺘﺴﺒﻮﻫﺎ ﺑﻌﻘﻮﻟﻬﻢ ﻭﻳﻘﻮﻝ ﻟﻬﻢ ﻣﺎ ﺃﺣﺪ ﻣﻨﻜﻢ ﻋﺮﻓﻨﻰ ﺣﻖ ﻣﻌﺮﻓﺘﻰ .

ﻭﺳﻤﻌﺖ ﺳﻴﺪﻯ ﻋﻠﻴﺎ ﺍﻟﺨﻮﺍﺹ ﺭﻏﺒﻰ ﺍﻟﻌﺎﻟﻰ ﻋﻨﻪ ﻳﻘﻮﻝ : ﻣﻦ ﻃﻠﺐ ﻣﻌﺮﻓﺔ ﺍﻟﻌﺎﻟﻰ ﻣﻦ ﻃﺮﻳﻖ ﺍﻟﻔﻜﺮ ﺩﻭﻥ ﺍﻟﻜﺸﻒ ﻓﻤﻦ ﻻﺯﻣﻪ ﺍﻟﺸﺒﻪ ﻭﻻ ﻳﺨﺮﺝ ﻋﻦ ﺫﻟﻚ ﺇﻻ ﺑﺎﻟﻜﺸﻒ .

ﻭﺳﻤﻌﺖ ﺃﺧﻰ ﺃﻓﻀﻞ ﺍﻟﺪﻳﻦ ﺭﻏﺒﻰ ﺍﻟﻌﺎﻟﻰ ﻳﻘﻮﻝ : ﺇﻧﻤﺎ ﺃﺩﺧﻞ ﺇﺑﻠﻴﺲ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻤﺘﻜﻠﻤﻴﻦ ﺍﻟﺘﺄﻭﻳﻞ ﻟﻴﺤﺮﻣﻬﻢ ﺋﻮﺍﺏ ﻛﻤﺎﻝ ﺍﻟﺒﺌﺎﻥ ﺑﺎﻟﻐﻴﺐ ﻭﺫﻟﻚ ﻟﺄﻥ ﺍﻟﻌﺎﻟﻰ ﻣﺎ ﻛﻠﻔﻬﻢ ﺇﻻ ﺃﻥ ﻳﺆﻣﻨﻮﺍ ﺑﻌﻴﻦ ﻣﺎ ﻧﺰﻝ ﻻ ﺑﻤﺎ ﺃﻭﻟﻮﻩ ﺑﻌﻘﻮﻟﻬﻢ ﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ : { ﺃﻣﻦ ﺍﻟﺮﺳﻮﻝ ﺑﻤﺎ ﺃﻧﺰﻝ ﺇﻟﻴﻪ ﻣﻦ ﺭﺑﻪ } ﻭﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ { ﺃﻣﻨﻮﺍ ﺑﻤﺎ ﻧﺰﻟﻨﺎ } . ﻭﻗﺪ ﺑﺴﻄﻨﺎ ﺍﻟﻜﻼﻡ ﻋﻠﻰ ﺫﻟﻚ ﻓﻰ ﻛﺘﺎﺏ ﻓﺼﻮﺹ ﺍﻟﻴﻮﺍﻗﻴﺖ ﻭﺍﻟﺠﻮﺍﻫﺮ ﻓﻰ ﺑﻴﺎﻥ ﻋﻘﺎﺋﺪ ﺍﻟﺄﻛﺎﺑﺮ ﻭﻫﻮ ﻣﺠﻠﺪ ﺿﺨﻢ ﻓﺮﺍﺟﻌﻪ ﺗﺮﻯ ﺷﻴﺌﺎ ﻟﻢ ﺗﺠﺪﻩ ﻓﻰ ﻛﺘﺎﺏ ﺃﺣﺪ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﺘﻜﻠﻤﻴﻦ ﻭﺍﻟﺤﻤﺪ . ﻭﻟﻴﺲ ﻫﺬﺍ ﻣﻦ ﺑﺎﺏ ﺍﻟﺪﻋﻮﻯ ﻭﺇﻧﻤﺎ ﻫﻮ ﺣﻖ ﻭﺇﻳﺸﺎﺣﻪ ﺃﻥ ﻛﻞ ﻛﻼﻡ ﺧﻠﻘﻪ ﺍﻟﻌﺎﻟﻰ ﻟﻴﺲ ﻟﻪ ﻣﺜﻞ ﺣﻘﻴﻘﺔ ﻣﻦ ﻛﻞ ﻭﺟﻪ ﺇﺫ ﺣﻘﻴﻘﺔ ﺍﻟﻤﺌﻠﻴﺔ ﺃﻥ ﻻ ﻳﺰﻳﺪ ﺃﺣﺪ ﺍﻟﻜﻼﻣﻴﻦ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﺄﺧﺮ ﺣﺮﻓﺎ ﻭﻻ ﻣﻌﻨﻰ ﻓﻼ ﻳﺪ ﻣﻦ ﺯﻳﺎﺩﺓ ﺃﺣﺪﻫﻤﺎ ﺃﻭ ﻧﻘﺼﻪ ﻋﻦ ﺍﻟﺄﺧﺮ ﻓﺎﻟﻤﺌﻠﻴﺔ ﻣﻮﺟﻮﺩﺓ ﻓﻰ ﺍﻟﺬﻩﻥ ﻏﻴﺮ ﻣﻮﺟﻮﺩﺓ ﻓﻰ ﻧﻔﺲ ﺍﻟﺄﻣﺮ ﻟﻤﻦ ﻋﺮﻑ ﻣﺎ ﺍﻟﺄﻣﺮ ﻋﻠﻴﻪ ﻓﻜﻞ ﻛﻼﻡ ﺫﻛﺮﻩ ﺍﻟﺒﺌﺎﻥ ﻳﺼﺢ ﺃﻥ ﻳﻘﻮﻝ ﻓﻴﻪ : ﻫﺬﺍ ﻛﻼﻡ ﻟﻢ ﻳﺴﺒﻘﻨﺎ ﺇﻟﻴﻪ ﺃﺣﺪ ﻓﺎﻓﻬﻢ . ﻭﺍﻟﻌﺎﻟﻰ ﺃﻋﻠﻢ